الأقوال المضمرة في الخطبة الفدكيّة للسّيدة فاطمة الزّهراء عليها السّلام (دراسة تداوليّة)

م . د . ستار هويدي علي الحسناويّ
الكلية التربوية المفتوحة– وزارة التربية

استلام البحث
2026/7/8م

قبول النشر
2026/8/30م

الكلمات المفتاحية: الأقوال المضمرة ، الخطبة الفدكيّة ، الزّهراء عليها السّلام

الملخص:

تهدف الدّراسة إلى الكشف عن الأقوال المضمرة في الخطبة الفدكيّة للزّهراء عليها السّلام، وبيان استراتيجات اشتغالها التداولي والحجاجي، مع الوقوف على ما تقوم به من وظائف دلاليّة وإقناعيّة، مستثمرة معطيات التداوليّة والحجاج وتحليل الخطاب؛ للكشف عن القوى التّعبيريّة الكامنة في هذا النّص الخالد؛ إذ لم تُفرد للأقوال المضمرة في هذه الخطبة دراسة مستقلة ، وتأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تثري المكتبة اللسانية العربية إن شاء الله ، وتؤكد أهمية الإفادة من المناهج الحديثة في تحليل النصوص التراثية، وتُظهر قدرة المتكلم على توجيه المخاطب نحو معانٍ مضمرة تُدرَك بالاستنباط والسّياق، لا بمجرد التّصريح اللّغويّ المباشر، وقد قُسم بحثي الموسوم بـ **((الأقوال المضمرة في الخطبة الفدكيّة للسّيدة فاطمة الزّهراء عليها السّلام ، دراسة تداوليّة))** على مبحثين يسبقهما مهاد تنظيري تعرضت فيه إلى مفهوم الأقوال المضمرة بوصفه مصطلحًا تداوليًا، وتناولت في المبحث الأول: (الأقوال المُضمرة في الخطبة الفدكيّة عبر الكناية) وتصديت في المبحث الثاني إلى: (الأقوال المضمرة في الخطبة الفدكيّة عبر المثل) وختم البحث ببعض النتائج التي ذكرت في محلها وأخيرًا قائمة بروافد البحث من المصادر والمراجع ، وحري بنا أن نذكر هنا بعضًا من النتائج منها : كثرة توظيف الكناية عن الصفة في خطبتها وانعدام وجود الكناية عن النسبة وندرة الكناية عن الموصوف ، رغبة منها في إظهار الصفات غير الجيدة للناس الذين توجّه خطابها إليهم؛ لغرض تنبيههم عليها وحثهم على التخلي، ومنها: كشف البحث عن ارتباط خطاب الزهراء المقدس بظروف انتاجه التي تكون عاملا

في إماطة اللثام عن الأقوال المضمرة التي يعاد تبليغها ومدار الكشف عن هذه المضمرات يتطلب حسابًا تأويليًا بدرجات متفاوتة في عمقها المضمر خلف سياقات الكلام .

المقدمة:

الخطبةُ الفدكيّةُ التي ألقتها فاطمةُ الزّهراءُ عليها السّلام تُعدُّ من أبلغَ النّصوصِ العربيّةِ والإسلاميّةِ التي امتزج فيها البعد البلاغيّ مع الحجاجيّ، إذ لم تقتصر على عرض المظلوميّة أو المطالبة بالحقّ ، بل انطوت على أنماط دلاليّةٍ عميقةٍ وأقوالٍ مضمرةٍ حملت مقاصدَ كثيرة تجاوزت ظاهر الألفاظ إلى ما توحي به من معانٍ وإشارات ، وقد شاركت طبيعة خطاب هذا النّصّ في إسهام آليات الإضمار والتّلميح والتّعريض، بما ينسجم مع المقام التّداوليّ الذي قيلت فيه الخطبة، ممّا جعلها نصًّا زاخرًا بالدّلالات الضّمنيّة والرّسائل غير المصرَّح بها .

مشكلة البحث :

تأتي مشكلة الدّراسة من أنّ هذه الخطبة غنيّة بالأقوال المضمرة التي تؤدي أثرًا دلاليًّا وتداوليًا جليًّا، غير أن أغلب الأبحاث السّابقة توجهت إلى الجوانب البلاغية أو النحوية أو الصرفية أو بعض الدراسات التداولية من جوانب أخرى ، إذ لم تُفرد للأقوال المضمرة دراسة مستقلة - بحسب اطلاع الباحث - توضّح كيفيّة اشتغالها وأثرها في بناء المعنى التداولي ، ومن هنا يحاول البحث الإجابة عن سؤال مهم هو : كيف وظّفت السيدة فاطمة عليها السّلام الأقوال المضمرة في خطبتها ، وما وظائفها التداولية في تشكيل الخطاب وتحقيق أغراضه ؟ وهذا السؤال سيجيب عنه البحث إن شاء الله تعالى .

أهمية البحث :

وتأتي أهمية دراسة الأقوال المضمرة في الخطبة من كونها تكشف عن البنية التّداوليّة والحجاجيّة للخطاب، وتُظهر تمكّن المتكلم من توجيه المخاطب نحو معانٍ مستترة تُدرَك بالاستنباط والسّياق، لا بمجرد التّصريح اللّغويّ المباشر، فالمتكلم لا يقول كلّ شيء بشكل صريح ، إنّما يعمد إلى تضمين خطابه معاني مضمرة تُكتشف من المقام والقرائن والعلاقات السّياقيّة، وهذا ما وجدناه واضحًا جليّا في خطاب الزهراء عليها السّلام ، ويمكن أن تثري هذه الدراسة الأبحاث اللسانية العربية، وتؤكد إمكان الإفادة من المناهج الحديثة في تحليل النصوص التراثية ذات الأهمية البلاغية والفكرية

هدف البحث:

كشفت الدّراسة عن الأقوال المضمرة في خطبة الزهراء ، عبر توظيف المعطيات التّداوليّة الحديثة والنظريات الحجاجية ؛ لبيان القوّة التّعبيريّة الكامنة في الخطبة ، وما تنطوي

عليه من أفكار وتعبير تداولي ، وإبراز أثر الأقوال المضمرة في ارشاد المخاطب أو المتلقي لتحقيق مقاصد خطابيّة متعددة .

خطة البحث :

كلُّ عملٍ يجب أن يجرى على وفق خطة ،ولما كانت مضمرات القول كثيرة جدا في الخطبة الفدكية ولا يمكن تناولها جميعًا في هذا البحث لذا اخترت ظاهرتي (الكناية والمثل) بوصفهما الأشهر لذا بُني بحثي الموسوم بـ **((الأقوال المضمرة في الخطبة الفدكيّة للسيدة فاطمة الزّهراء عليها السّلام))** على مبحثين يسبقهما مهاد تصديت فيه إلى مصطلح الأقوال المضمرة بوصفه مصطلحًا تداوليًا، وتناولت في المبحث الأول : (الأقوال المُضمرة في الخطبة الفدكيّة عبر الكناية) وعرضت في المبحث الثاني: (الأقوال المضمرة في الخطبة الفدكيّة عبر المثل) وذُيل البحث بخاتمة البحث ونتائجه التي ذكرت في محلها وأخيرا قائمة بروافد البحث من المصادر والمراجع . وقد اعتمدت في توثيق نصوص الخطبة الشريفة على مصدر واحد وهو كتاب الاحتجاج ، لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت620هـ) بوصفه من المصادر المهمة والمعتمدة في الساحة العلمية والأكاديمية.

المهاد : مفهوم الأقوال المضمرة :

إن الأقوال المضمرة هي المعاني المتضمنة في الخطاب التي تحدد على وفق السياق الذي ترد فيه فهي ترتبط بوضعية الخطاب الذي يمكن إدراكه من طريق العلامات التي يتضمنها القول على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد في ضوء معطياته اللغوية[1]، وأكّدت أوركيوني أنّ المضمر ((هو كلّ المعلومات التي يمكن للكلام أن يحتويها ولكن تحققها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث))[2] أي أنّ المضمر يكون خاصًا بالمتكلم فهو على علاقة بأقواله زد على ذلك أنّه يُستكشف في ضوء الخطاب ومغزى المتكلم منه إذ يعني كل المعلومات المصاحبة للقول[3] ، فالعلاقات الإنسانيّة اللسانيّة على مستوى المواضعة اللغويّة أو مستوى المواضعة الاستعماليّة مؤسسة على المعاني الضّمنيّة وكل تواصل لسانّي يستعمل آليتين للتعبير عن أغراضه هما : آلية التصريح والإظهار وآلية الإضمار والإخفاء[4] .

نخلص ممّا تقدّم أنّ الاكتفاء بالمعاني المعجميّة المباشرة للألفاظ يؤدي إلى قصور في فهم التأويلات التي تنتج عنها ، لذلك لابدّ للمخاطب أن ينتقل من المعاني المباشرة إلى المعاني غير المباشرة للألفاظ (المعاني الضمنيّة) مراعاةً للسّياق كي يَتسنى له الوصول إلى المعاني المقصودة من الخطاب[5]، وتبقى قائمة التأويلات مفتوحة للمتلقي ويمكنهُ استنتاج ما يسمح له سياقُ

الكلامِ من أجلِ توضيح خطاب المتكلم والوقوفِ على مراده ، ومن أهم الظواهر التي تَميّز بها خطابُ الزهراءِ (عليها السلام) في الأقوال المضمرة ، ظاهرتا : الكنايةِ والمثل .

المبحث الأول : الأقوال المُضمرة في الخطبة الفدكية عبر الكناية :

الكناية اصطلاحًا : حدّها الجرجاني (ت471 أو473هـ) قائلًا : ((الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني لا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكنه يجيء بالمعنى الذي هو ردفه في الوجود فيومئ إليه ويجعله دليلاً عليه))[6]، وعرّفها السكاكي (ت626هـ) بقوله :((الكناية هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك))[7].

والكناية أبلغ وأوكد وأقوى حجة من التصريح، ((فليست المزية في قولهم (جَمُّ الرماد) إن دلَّ على قِرى أكثر، بل إنَّك أثبتَّ له القرى الكثير من وجهٍ هو أبلغ ، وأوجبته إيجاباً هو أشد ، وادعيته دعوى أنتَ بها أنطق وبصحتها أوثق))[8]، فهي وسيلة مهمة لاتساع أُفق الإقناع وحصول الاقتناع، ((فالنتيجة في الطرح غير الكنائي يحتمل النقاش، ولكن صياغة هذا الطرح على وفق الأسلوب الكنائي يزيد من درجة تأثيرها ، فالقارئ يكتشف النتيجة، ومتى ما اكتشفها أقرَّ بصحتها ؛ لأنَّه لا الباث أوردها صراحةً ، ولا القارئ سيسعى لتخطئة تصوره))[9].

فإنّ استعمال الكناية من جهة المُتكلم يزيد في ترسيخ حجته وتقوية ما جاء به وما يريد إثباته فهو إضافةً إلى تأكيد كلامه فإنَّه يثبته بطريقة بلاغية تحاكي الذهن بصورة حسية يفهمها كلّ من المُتكلم والمخاطب، ممّا يعني أنّها تُيَسِّر للمتكلم أن يفصح عمّا يريد في ذهنه بصورة مضمرة (غير مباشرة)؛ فـ ((لكلّ إنسان معانٍ يصعبُ الإفصاح عنها باللفظ المباشر فيلجأ إلى التعبير عنها مجازاً))[10]، ولاشك أنَّ السيدة الزهراء (عليها السلام) لم يغب عن ذهنها هذا المعنى وعرفت أنَّ محل الكلام المضمر (غير المباشر) في تقديم الحجة ، محل القطب من الرحى؛ لأنَّ إثبات الحجة بالبينة والبرهان ، أبلغ من إثباتها بلا بينة[11]، لذا نجدها قد برعت وتفننت في رسم الصور الكنائية تأكيداً لحقِّها ووصولاً إلى غايتها فجاءت الكناية عندها على أنواع :

1- الكناية الحقيقية: وهذا النوع إما أن تكون كناية عن صفة أو كناية عن موصوف أو كناية عن نسبة .

أ. الكناية عن الصّفة :

ويطلب من طريقها الصفة نفسها ، كالجود، والكرم ، والشجاعة، وأمثالها، لا النعت، فيتجلى في التركيب الكنائي (الموصوف) وتختفي الصفة على الرغم من أنها هي المقصودة[12]، ويتجلى هذا النوع من الكناية في قولها(عليها السلام) : **((فلما اختارَ اللهُ لنبيهِ دارَ أنبيائِهِ ومأوى**

أصفيائهِ ، ظهرَ فيكم حسيكةُ النفاقِ وسملَ جلبابُ الدينِ ، ونطقَ كاظمُ[13] الغاوينَ ، ونَبغَ خامل الأقلين))[14].

فمعنى (الكاظم) هنا الساكت من جهة الخوف من عقاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) المبطن لعداوته و(الغاوون) الضالون المنهمكون في الجهل والباطل، ومعنى (نبغ خامل الأقلين) فنبغ، تعني اشتهر بعد أن كان خاملًا مغمورًا أي ظهر فيهم النفاق بعد أن كانوا يخفونه خوفًا من فضيحتهم و(الخامل) من خفي ذكره وصوته وكان ساقطًا لا نباهة له و(الأقلين) الأذلون والمراد (بالأقلين) : الذين كانوا في جيش رسول الله ﷺ) في جمع المؤمنين ، ولكنَّهم يُضمرون النفاق والشقاق فظهروا بعد استشهاد النبي (ﷺ) ونطقوا بعد أن كانوا خاملين في زمانه (ﷺ) وهذا محرمٌ كما لا يَخفى[15] .

فقد كنَّت الزهراء عليها السلام بـ(نطق ونبغ) عن صفات المنافق الغويّ الذي كان يخاف الظهور على حقيقته أيام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، إذ شبهته بـ(حديث النطق والنبوغ) كناية عن صفة الغدر واستبطان الشر الذي تجلّى وظهر واضحاً بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) ؛ لأنَّ سكوت المنافق إنَّما كان خوفاً من الافتضاح ؛ لأنَّ الله سبحانه وتعالى كان قد أعلم رسوله بأسمائهم وأخبره بعدم التصريح بأسمائهم علنًا لحكمة إلهيّة فهذه سنة قرآنيّة؛ إذ جاءت سورة كاملة تحمل اسم سورة المنافقون دون ذكر أسمائهم وقد أخبر(صلى الله عليه وآله) بعض أصحابه المخلصين أمثال حذيفة بن اليمان (صاحب سرّ النبي في المنافقين)[16] .

إذ أشارت الزهراء (عليها السلام) في هذه الفقرة إشارة بليغة إلى أنَّ عِلمها من عِلم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) كيف لا وهي ربيبة النبوة وبضعة المختار، فما علّمه الله لرسوله الكريم ، ألقاه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) في قلب فاطمة سواء أكان ذلك من أمور الدين أم من أمور الدنيا ، فلا يخفي عليها حال المنافقين بصفاتهم وأسمائهم ويعلمهم أيضاً غيرها في هذا المجتمع ، فالزهراء عليها السلام في خطابها هذا مُدركة ((أنّ المخاطبَ عالمٌ بالمعنى المضمر وبإمكانه أن يستدل عليه أو يستنبطه من فحوى الخطاب وبإمكان المعرفة المسبقة للمخاطب وثقافته وكفاءته أن تنير سبل إدراك المعنى المضمر))[17] ، فعبر هذه الكناية دعمت احتجاجها ودحضت حجج خصومها الذين علت أصواتهم بالباطل بعد استشهاد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) وعرّتهم ممّا يدّعون اتباعهم سنة نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلّم) ؛ إذ ذكّرتهم بمواقفهم منذ ابتعاثه حتى وفاته بمشاهد متعددة كلّها تدل على تآمرٍ خفيّ بتعبيرٍ صريحٍ تارةً وأخرى بتعبير مضمر(غير مباشر) لترسم صورة العلاقة بينهم وبين نبيهم وأهل بيته عليهم السلام، ((فلا تتضح التجليات الدلالية للخطاب إلاّ ببيان الأوامر العلائقية القائمة بين الحدث

اللغوي والمرجعية الخارجية من طرف وبين المرسل والمتلقي من طرفٍ آخر وهي علاقات حوارية تثير الخطاب إلى عوامل إنتاجه وتجعله فعلاً خطابياً ملتحماً بشروط تداولية))[18].

ب. الكناية عن الموصوف :

وتعني طلب الموصوف نفسه ومعيارها التصريح بـ (الصفة والنسبة) ولا يصرح بالموصوف فمنها ما هو معنىً واحد نحو: (المضياف) كنايةً عن زيد ، و(مجامع الأضغان) كنايةً عن القلب ، ومنها ما هو مجموع معانٍ نحو: (حيٌّ مستوي القامة عريض الأظفار) كناية عن الإنسان[19]، وقد وظفت الزهراء (عليها السلام) الكناية عن الموصوف في خطابها عبر قولها ذاكرة استشهاد أبيها: **((وأظلمَتِ الأرض لغيبتِه وكُسِفَتِ الشَّمسُ والقمرُ، وانتثرَتِ النجومُ لمُصيبتِهِ وأكدتِ الآمالُ وخشعتِ الجبالُ))**[20].

فالزّهراء عليها السّلام في هذا النّصّ كنّت عن أبيها (صلى الله عليه وآله) بالنور الذي يملأ الأرض ويزيدها إشراقاً أي أنَّها كناية عن موصوف، فبرحيله (صلى الله عليه وآله) حلَّ الظلام والظلم وسُلِبت حقوق أهل بيته ، وأقبلت عليهم المصائب كقطع الليل المظلم ، إنَّ القوة البلاغية في هذا النص أعطت الكلام بعداً تداوليًا عاليًا ، فاستخدام لفظ الظلمة يثير في النفس عدّة معانٍ منها انقطاع النور عن الارض بانقطاع الوحي الذي كان ينزل على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) دليل ذلك قوله تعالى : ﴿ **وأشرقَتِ الأرضُ بنورِ ربِّها** ﴾ [الزمر : 69] ، ومنها مقدار الألم الذي أحال الارض سوداء مظلمة بعين الزهراء (عليها السّلام) ، جراء الذنوب والمعاصي التي ارتكبها هؤلاء القوم بحقّ أهل البيت (عليها السلام) التي ألقت بظِلالها على الارض فأظلمت فهي مدركةٌ عبر السياقات الحالية ((أنّ الشبهة العارضة للمخاطبين بموت النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) تحتم عدم العمل بأوامره وحفظ حرمته في أهل بيته لغيبته فإنّ العقول الضّعيفة مجبولة على رعاية الحاضر أكثر من الغائب))[21] ، وقد ارتكزت الزهراء في تدعيم خطابها على افتراضات مسبقة متمثلة بقوله تعالى : ﴿ **وما محمد إلا رسولٌ أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم** ﴾ (آل عمران : 144) فلو لم تستعمل التعبير الكنائيّ لما أدت الوظيفة الحجاجيّة المطلوبة من تأثير وإقناع في نفس المخاطب ولما وصلت إلى المستوى المتوخى من الفهم لديه ، فـ((كل ملفوظات اللّسان تَأخذ وتَقتلع معناها من جراء كونها تضطلع بدور من يُلزِم المخاطب باستخلاص صنف معين من النتائج))[22].

ومن أنعم النّظر في خطاب الزهراء عليها السلام يجد أنها بالغت في توظيف الكناية عن الصفة في خطبتها رغبة منها لإظهار الصفات غير الجيدة للناس الذين توجّه خطابها إليهم ؛ لغرض تنبيههم عليها وحثهم على التخلي عنها ولعل ذلك يفسر سبب انعدام وجود الكناية عن

النسبة وندرة الكناية عن الموصوف ، ثم أنّها (عليها السلام) قد جمعت بين **الكناية عن الموصوف والكناية عن الصفة** في موضعٍ واحد وذلك في قولها: **((وفُهتُم بكلمةِ الإخلاصِ ، في نَفَرٍ[23] من البيضِ الخِماصِ[24] وكنتم على شفا حفرة من النار مذقة الشارب ونهزة الطامع وقبسة العجلان وموطئ الأقدام))**[25].

في هذا النص كنَّت (عليها السلام) بكلمة (الاخلاص) عن شهادة ألاّ إلهَ إلاّ الله و((هي الشهادة بالتوحيد أو أنها مع كلمة محمد رسول الله ؛ لأنّ كلمة الرّسالة من شروط كلمة التّوحيد فهما قرينتان لا تتفارقان))[26] ، وهي كناية عن موصوف ، واستخدامها لفظ التَّفوه كان دليلاً على إنَّهم قالوها بأفواههم دون أن يؤمنوا بها بقلوبهم وكأنَّها تشير إلى قوله تعالى ﴿ **يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم** ﴾ [ال عمران : 176] إشارة إلى عدم ثبوت كلمة الإيمان في قلوبهم ، فالزهراء (عليها السلام) في خطابها هذا عرّت المخاطبين من الإيمان والصدق وبالتالي هم غير مؤتمنين على قيادة هذه الأمة وهنا يظهر أثر الدلالة المضمرة في هذه الكناية ، ثم أردفته قولها (في نفرٍ من البيض الخماص) وهذا التركيب كناية عن صفة الشرف والرفعة والمراد بالبيض الخماص هم أهل البيت عليهم السلام وصفتهم بالبيض لبياض وجوههم أو بياض أنسابهم وأحسابهم أو لبياض طينتهم بخلاف غيرهم ووصفتهم بالخماص لكونهم ضامري البطون بالصوم وقلة الأكل وعفتهم عن أكل أموال الناس بالباطل[27] ، فهي باستعمال هاتين الكنايتين تكون قد قسّمت المخاطبين على قسمين : قسمٌ فاهَ بكلمة الاخلاص لفظا لا قلبا (وهم الأكثر) وإن كان في خطابها تخصيصاً للمخاطبين وهنا يتضّح الغرض من الاضمار فـ((الإخبار لا يتم بالتصريح فقط ويعود ذلك إلى وجود العديد من المحظورات التي تمنع المتكلم من التصريح))[28] ، وقسمٌ آخر هم أصحاب الوجوه المنيرة المشرقة والأجساد النحيلة العابدة الذين اضطلعوا بمهام الرسالة وتحملوا أعباء ايصالها إلى الناس وهم أهل البيت الكرام .

إنَّ استعمال هذه الكنايات أزال الغبار عن حقيقة ما يُضمِر هؤلاء القوم من حقد دفين لأهل بيت نبيهم فهم منافقون وأهل بيته رأس الإيمان وهم بلا حسب وشرف وأهل بيته بيض الحسب والنسب ، وهم اغتصبوا إرث أهل البيت وأهل البيت خماص البطون زاهدون ، كل هذه المعاني المضمرة كشف عنها الأسلوب الكنائي في هذا النص، فتوضيح الفرق والمقابلة بين القسمين يعدّ دليلاً حجاجياً ينقل المخاطب إلى تقصي الحقائق من طريق المقارنة بين القسمين إذ ((يتطلب الحجاج الاعتماد على الادلة التي تخاطب الحس السليم و العقل القويم الذي يجد نفسه منقاداً إلى التسليم بها والقبول بمقتضياتها))[29]، والمسلمون على مرأى ومسمع من كل هذه

المشاهد فالتعبير الكنائي أعاد لهم تلك المشاهد بصورة حسية ومعنوية فاقت التصريح المباشر فلغة الإيحاء والتعريض تفرض على المخاطب أو المتلقي نوعًا من الانتباه للمعنى المقصود وهذا ما لوحظ في خطاب الزهراء عليها السلام .

2.الكناية بالتعريض

التعريض اصطلاحاً :

هو أن يُطلق الكلام ، ويُشار به إلى معنى آخر يُفهم من السياق ومن ظرف القول ومتى كانت الكناية عرضية كان إطلاق اسم التعريض عليها مناسبا[30] .

لقد كنَّت السيدة الزهراء (عليها السلام) بالتعريض في خطابها لأبي بكر قائلة: **((أَيُّهَا المُسْلِمُونَ ! أَأُغْلَبُ عَلَى إرثِي؟! يا ابنَ أبِي قُحَافَة ! أَفِي كِتَابِ اللهِ تَرِثَ أَبَاكَ وَلا أَرِثَ أَبِي؟ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا))**[31].

فالزهراء (عليها السلام) في هذا النص آثرت أن توجه خطابها في بادئ الأمر إلى المسلمين بعبارة (أيها المسلمون)؛ لأن سياق خطابها اقتضى ذلك لأنها تطالب بإرثها الذي اغتصبه منها أبو بكر لتبين صدق دعواها لذا جاء التعبير بهذه العبارة مناسباً لمقتضى الحال بعد أن عرضت المسألة على الكتاب الإلهي الذي خصّه الله بالمسلمين وفيه عموم القوانين الإلهية والتشريعات ، فالزهراء عليها السلام مدركة أن المتكلم يتبنى مقدمات حجاجيّة ((يسعى عبرها إلى تحصيل موافقة الجمهور الضمنية التي تعد شرطا من شروط نجاح عملية الإقناع))[32] ثم توجهت بخطابها إلى من تصدى زعامة المسلمين بعد أبيها فخاطبته باسم أبيه ولم تخاطبه بخليفة رسول الله أو بكنيته، لمقاصد مضمرة متعددة ، فلو خاطبته بـ(خليفة الرسول) لخالف ذلك الواقع؛ إذ إنَّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) ما خلّفه على شيء في حياته أبداً ، و إنَّه لم يوصِ المسلمين باتخاذه خليفة بعد مماته ، والزهراء (عليها السلام) لم تذكره بكنيته ؛ لأنَّ الخطاب بالكنية إنَّما يكون للتعظيم وبيان مكانة رفيعة للمكنى في المجتمع؛ لأنَّ بعض النفوس تأنف أن تذكر باسمها أو لقبها[33]، فهي لم تكن في سياق التعظيم أو المدح، بل كانت في سياق معارضة وكشف مؤامرة وبيان المكانة الحقيقة لهؤلاء الأشخاص، فخطابها له بابن أبي قحافة يحمل دلالات قصدية مضمرة منها أن كنية أبيه (أبي قحافة) معروفة بهذا اللفظ حتى غلبت على اسمه (عثمان) فهو مشهور بها بين الاقوام كلهم ولا وجود لمن يعرف بها غيره ولو كان خطاب ندائها بكنيته (أبا بكر) لحدث الخلط واشتبهت الحقائق ولربما تحرّف التاريخ عبر العصور ؛ لكثرة من عُرِفوا بها غيره[34]، ومنها أيضاً تذكيره أنَّ أباه لم يكن رجلًا وجيهًا في المجتمع المكي ، بل كان خادماً أو طباخاً ينقل الطعام إلى مائدة عبد الله بن جدعان في الطائف و كان منادياً إلى مائدته[35] ؛ إذ إنّها كانت تشير

إشارة خفية إلى الفرق الواضح بين نسب أبي بكر ونسب علي بن أبي طالب (عليها السلام) المتصل بالأشراف وسادات العرب من الأنبياء والأوصياء وصولاً إلى إبراهيم الخليل (عليها السلام) ، إذ أنَّ التاريخ والناس يشهدان أنَّ هذا النسب لا تشوبه شائبة وليس لقائلٍ فيه مغمز ، فإنَّ عقد المقارنات هو من الافتراضات المسبقة التي تُوظَّف في بيان قوة الحجة و ثباتها فهي أكدّت أنَّ ((استغلال الافتراضات المسبقة يعتبر من أهم الطرق التي تعمل بها السلطات الاجتماعية ، فهي تعرض النتيجة وتوظفها اجتماعياً دون أن تشير إلى مقدمتها المنطقية أو بدون ان تضع هذه المقدمات موضع تساؤل))[36] .

فالصورة الكنائية التعريضيّة (يا ابن أبي قحافة) قد أعادت ذهن المتلقي إلى التدقيق في تفاصيل الخطاب لتُنشِأ مقارنة اجتماعية على وفق ما أملته الصورة فأفضت إلى التصريح بنسب المخاطب الذي لا يقوى على مواجهة خصمه الحصين وهم الذين أذهبَ اللهُ عنهم الرجسَ وطهّرهم تطهيراً، فأفقدت هذه الصورة المخاطَب نزاهة النسب في داخل المجتمع عبر تذكير الناس و تنبيههم لحقيقة نسب المخاطَب[37]. وبعد هذا التعريض توجه الزهراء استفهامًا تعجبيًا إلى المسلمين ولأبي بكر (أفي كتاب الله ترث أباك ولا أرث أبي) فخصّصت الزهراء (عليها السلام) مورد الاستفهام (كتاب الله) لأن المسؤول بالهمزة يأتي مباشرةً بعدها ولولا هذا الإلزام لالتبس مراد المتكلمين بها[38] فخاطبتهم ضمناً باللجوء إليه وأنكرت عليهم اعراضهم عنه مدركة ضمناً أنّ ((للسؤال طاقة حجاجية كبيرة فضلاً عن ذلك فإن الاتكاء في بيان الحجة على سلطة النص الديني المقدس إنما هو تسييج للمسار التأويلي وإخضاع المتلقي الوجهة التي ينشدها المحاج في حجاجه))[39] تاركة الجواب لجمهور المتلقين الذين تسالموا بالافتراض المسبق ، أن الزهراء ترث أباها كما يرث أبو بكر أباه ؛ لأن القرآن الكريم أطلق الوراثة للمسلمين جميعاً ولا يوجد تقييد بخصوص ميراث أبناء الأنبياء عليهم السلام ثم أنَّها (عليها السلام) عالمةٌ بكلّ ما جاء به القرآن الكريم يتضّح من قولها : **((أفخصّكم اللهُ بآية أخرج أبي منها))**[40] وبهذا التعبير الحجاجيّ الذي ارتكز على الأدلة وما يمتلكه من قوةٍ حجاجيّةٍ كبيرةٍ سواءٌ بطريقةٍ مباشرةٍ أم بطريقةٍ مضمرةٍ قيدت الزهراء عليها السلام المخاطب ومن ثم تسليمه لفحوى الخطاب .

وقد عرّضت (عليها السلام) في موضعٍ آخر من خطبتها بالأنصار بقولها: **((إيهًا بَني قَيلَة، أَأُهضَمُ تُراثَ أَبي ؟ و أَنتُم بِمَرأىً مِنّي و مَسمَع، ومُنتدى ومَجمَع ، تلبسُكم الدَّعوةَ ، وتَشمَلُكم الخبرةَ ، و أَنتُم ذَوو العَددِ والعُدَّةِ والأداة والقوة وعندكم السلاح والجنة))**[41] .

إذ خاطبت (عليها السلام) معشر الأنصار وهم قبيلتا الأوس والخزرج القائمة العظمى لجمع الانصار، فبعد أن خصتهم بخطابٍ سابقٍ ووسمتهم بأنَّهم (معشرُ النقيبةِ) في قولها : **((يا مَعشَرَ**

النَّقِيبَةِ وأعضَاد المِلَّةِ ، وحَضَنَة الإسلامِ ، ما هذهِ الغَميزةُ في حَقِّي، والسِّنةُ عن ظُلامَتي؟))[42] وهو وسامٌ عظيمُ فالنقيبُ هو شاهدُ القومِ وضمينهم وعريفهم[43] وهي إشارةٌ إلى إنَّهم يستحقون أن يكونوا مورداً للخطاب والعتاب، فعدَّلت عن ذلك في هذا الخطاب ونسبتهم إلى أُمهم وهي (قيلة بنت كاهل)[44] كنايةً عن ضعف الإرادة وقلة الحزم وإشارة منها ضمناً إلى أنَّهم أصبحوا يجلسون مجالس النساء، ودليل تعريضها لهم واضح من السياق اللغويّ والتداوليّ ، فالاستفهام هنا انكاري خرج إلى معنى التعجب والتوبيخ : أمّا التعجب فلأن سلب ميراث الزهراء (عليها السلام) هو مظنة تعجب وأمّا التوبيخ فلأنَّ السكوت والجمود عن نصرتها والحال أنهم يسمعون خطابها ودعواها ويعرفونها حق المعرفة ينبئ عن حالة تستدعي التوبيخ هذا من جهة النسق اللغوي ، أمّا من جهة السياق التداوليّ فقد رسمت الزهراء عليها السلام مشهداً مسرحيّاً صوّرت فيه المكان والزمان الذي ألقت فيه خطابها والانصار على مرأى ومسمع منها وما كان توبيخاً إلا لعلمها بقدرتهم على تغيير الواقع من المُتضح من قولها : (وأَنتُم ذَوو العَددِ والعُدَّة والأداة والقوة)، (وعندكم السلاح والجنة)

فالزهراء (عليها السلام) في كنايتها التعريضيّة ارتكزت على علاقات لغوية(فعل القول) تهدف عبرها إلى توجيه القول إلى مضامين ذات قصدية لا تهدف إلى التوصيل فحسب ، بل إلى تعديل المعتقد وتبديل السلوك (الفعل الإنجازي) ويتم هذا بالتأثير والإقناع[45] .

3- الكناية بالتلميح :

التلميح اصطلاحاً :

هو أن يُشار في فحوى الكلام إلى مَثلٍ سائرٍ أو شعرٍ نادر أو قصةٍ مشهورةٍ من غير أن يذكره[46].

عمدت الزهراء (عليها السلام) الى التّلميح دون التّصريح لما تنوي إيصاله لجمهور المخاطبين ليكون أبلغ في إلقاء الحجة ، ففي موضع من خطبتها تقول : **((فَإن تَعزُوهُ و تَعرِفُوهُ تَجِدُوهُ أَبي دُونَ نِسائِكُم وأَخا ابن عمّي دُونَ رِجالِكُم ، ولَنِعمَ المَعزِي إليه (صلى الله عليه وآله وسلّم)))**[47].

إذ أرادت عليها السلام أن تذكرهم بالقرابة بينها وبين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) ثم أرادت أن تحصر قرابتها به (صلى الله عليه وآله) دون بقية الناس ، فكنَّت بذكر الموصوف ولم تصرح بالصفة (القرابة) وهي بذلك النسب اثبتت حقها في الميراث بما لا يستطيع أحد نكران ذلك ولا يستطيع رد كلامها أو ادعاء القرابة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) لاسيَّما وأنَّ هذا الكلام هو تأكيد لقول سابق لها هذا نصه : **((أيُّها النَّاسُ اعلَموا أنَّي فاطِمةَ و أبي**

مُحَمّد أَقولُها عَوداً وبَدواً))[48]، وهي بهذا التكرار استخدمت اسلوبين حجاجيين هما التأكيد والتذكير عبر التلميح لأقوال أبيها فيها ، لمّا خرج النبي (صلى الله غليه وآله) وهو آخذ بيد فاطمة (عليها السلام) قائلاً : ((**مَن عَرفَ هذهِ فقد عَرَفَها ومَن لم يَعرفها فَهي فاطمةُ بنتُ محمدٍ ، وهي بضعةٌ مني ، وهي قلبي وروحي التي بينَ جَنبيّ ، فمَن آذاها فقد آذاني ومَن آذاني فقد آذى الله**))[49]، فقد عمدت (عليها السلام) إلى تكرار لفظة أبي لما فيها من أهمية قصوى ؛ يمكن عبرها استكشاف المضمر في القول ((فتكرار اللفظة ذاتها في أكثر من موضع يعد من أفانين القول الرافد للحجاج المُدَعِمَّة للطاقة الحجاجية))[50]، فمن شأنه أن يشحذ طاقة المتلقي لتغيير موقفه المعارض واخضاعه لقبول الحجة لاسيما أنَّ ((من التكرار ما هو اخفى وأشد أثراً في المتلقي ، إنَّه التكرار الذي يحمل إضافة دقيقة لما كرر فيستعيد المتكلم ما قاله ولكن يضيف إليه ما يجعله بعيدًا كلّ البعد عن التماثل التام ، هذا النوع من التكرار هام[51] وضروري في الخطاب الحجاجي ، لأنَّه يؤكد بالفعل تقدماً في الخطاب ، فالمتكلم حين يستعيد ما قاله و يضيف إليه إنَّما ينطلق من أمر، ويبني عليه فما كان مقدمة يصبح حجة، و ما كان حجة يصبح مقدمة لحجةٍ أخرى))[52] ، ولكي تثبت قرابة زوجها علي بن أبي طالب (عليها السلام) كنَّت عن ذلك بلفظة (الأخ) وقصدت بذلك الأخوة المعنوية لا النَّسَبية ، لأنَّه بالنَّسب هو ابن عمه ، فأرادت أن تُذكّر المسلمين بإخوّة الرسول (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليها السلام) حين آخى بين المهاجرين والأنصار وقال فيه: ((أنتَ أخي في الدنيا والآخرة))[53].

ووردت أيضاً الكناية باللفظ نفسه في موضع آخر من الخطبة : ((**كلَّما أوقدوا ناراً للحربِ أطفأها الله ، أو نَجَمَ قرن الشيطان ، أو فغرت فاغرت من المشركين ، قذفَ أخاهُ في لهواتِها فلا ينكفئ حتى يَطأ جناحها بأخمصه ويُخمد لهبها بسيفه**))[54]، فقد أكدت (عليها السلام) على المكانة الرفيعة لعلي (عليها السلام) عند الرسول (صلى الله عليه وآله) فهي كناية عن صفة الأُخوّة وهي كناية تلميحية عن قرابتها بالرسول (صلى الله عليه وآله) ، فهي ابنته وبضعته من جهة ، وزوج أخيه من جهة أخرى وهذا ما لم يجتمع لأحد من الخلق أجمعين ، فكيف للمُخاطب أن ينكر كل ذلك ويصر على غيّه وضلاله ؟ ثم نلتفت في هذا المقطع لأسلوب الحصر مع الكناية الذي استخدمته عندما حصرت الأُخوّة بعليٍّ وحده دون بقية الرجال ، فمن المعلوم أنَّ الرسول (صلى الله عليه وآله) قد آخى بين المسلمين في موطنين : مرةً بمكة المكرمة ، ومرةً بين المهاجرين والأنصار بالمدينة المنورة ، وفي كلا الموطنين اتخذ علياً (عليها السلام) أخاً ووزيراً ولم يقدِّم عليه أحداً أبداً إذ كان يتركه بلا أخ فيطالب علي بحقه فيقول يا رسول الله آخيت بين المسلمين وتركتني؟ فيقول (صلى الله عليه وآله) يا علي أنت اخي ، أما ترضى أن تُدعى إذا دُعيت ، و تُكسى

إذا كُسيت وتدخل الجنة إذا دَخلت ؟ فقال (عليها السلام) : بلى يا رسولَ الله ، وكان ذلك عند نزول قوله تعالى:﴿إنَّما المُؤمِنونَ أُخوةٌ﴾[55] [الحجرات:10]

فالأسلوب الكنائي التلميحي لدى الزهراء (عليها السلام) تضمّن الإشارة إلى هذه الحادثة حتى لا يتناسى المتلقي الشرف النسبي والمعنوي المحصور في هذه العائلة الكريمة ، ويرى انسكومبر إنَّ هذا النوع من القصر يُكسِب الجملة ((بعداً حجاجياً أعمق وأنجع في التوجيه نحو النتيجة الضمنية))[56]، فلو أنَّها (عليها السلام) صرّحت عن هذه المعاني لما حصل الخطاب على تلك القوة الحجاجية التي تمتع بها وذلك ؛ لأنَّ هذهِ الكنايات تجعل المتكلم يتكئ على المحل الشاغر الذي يحث المتلقي ويضطره إلى وجوب ملئه فلا يبقى له سبيل إلاّ الخضوع لمنطق الكلام

ممّا تقدم يمكن القول : إنّ الكناية في الخطبة الفدكيّة عند السيدة الزهراء عليها السلام لم تستعمل لمجرد التزيين البياني، بل جاءت وسيلةً لإنتاج المعنى وتعميق أثره عند المخاطب ، وقد مكّنت الكنايةُ الخطابَ من الإفصاح عن المقاصد بصورةٍ إيحائيةٍ تتجاوز المباشرة، فأسهمت في تكثيف الدلالة، واستحضار الأبعاد النفسية والفكرية والاجتماعية للقضايا المطروحة في الخطبة ، وأفادت الزهراءُ عليها السلام من الطاقة الإيحائية للكناية في تصوير الأحوال، وتقويم المواقف، والكشف عن حقائق الواقع السياسي والاجتماعي آنذاك، فجاءت الكنايةُ محمَّلةً بشحناتٍ تعبيريةٍ تُثير التأمل، وتستدعي مشاركة المتلقي في استنباط المعنى، الأمر الذي عزّز القوة الإقناعية والحجاجية للخطاب .

المبحث الثاني : الأقوال المضمرة في الخطبة الفدكيّة عبر المثل :

المَثَل اصطلاحاً :

حدّه ابن السكيت (ت244هـ) بقوله : ((هو لفظٌ يُخالف المضروب له ويوافق معنى ذلك اللفظ))[57] ، إذ أشار إلى البعد الرمزي المضمر الذي يدل عليه المثل ، وعرفه ابن الأثير (ت630هـ) بقوله : ((إنه القول الوجيز المرسل ليعمل عليه))[58] ، هذا التعريف على وجازته يشير إلى بعدين يجب توافرهما في المثل هما : البعد التركيبي ويتمثل بالإيجاز والاختصار والآخر البعد التداولي والتأثير في المتلقي ليؤدي المثل وظيفته في التأثير والإقناع ، وعرّفه من المحدثين جعفر السبحاني(1930م) بقوله : ((المَثَل قسمٌ من الحكم يرد في واقعة لمناسبة اقتضت وروده فيها ، ثم يتداولها الناس في غير واحدة من الوقائع التي تشابهها دون أدنى تغيير لما فيه من وَجازة وغرابة ودقة في التصوير))[59]، وعليه عُدّ استعمال المَثَل في الحجاج من أعلى أنواع الحجاج وأقواها فكان لضربها ((شأن لا يخفى، ونور لا يطفأ يرفع الأستار عن وجوه الحقائق ويميط اللثام عن

محيّا الدقائق، ويبرز المتخيل في معرض اليقين، ويجعل الغائب كأنّه شاهد))[60] ، بفعل كثرة تداول هذه الأمثال بين أفراد المجتمع ومعرفة الدلالة المضمرة التي دعت لورودها .

إنَّ قوة المَثَل تداوليًا وحجاجيًا تكمن في كون المَثَل المضروب يجب أن يكون أمراً متعاقداً عليه بين الناس ، فهو تعبير عن نفسية وعقلية جماعية ، وليس وليد تأمل منفرد ، وتجربة ذاتية خاصة ، ونتيجة لذلك ونتيجة لقصره ، أصبح قابلاً للتداول والانتشار بين الناس ، الأمر الذي أدى إلى ظهور مصطلح (حكاية المَثَل) ؛ لأن الأمثال تُحكى على ما جاءت عليه شكلاً ومضموناً[61] .

لذا نلحظ كثرة استشهاد السيدة الطاهرة (عليها السلام) بالأمثال في خطبتها لتقوية حجتها ودحض أكاذيب القوم ؛ فمنعَها حقها لم يرتبط بنص قرآني أو حديث نبوي أو عُرف اجتماعي ، بل هو مخالفة صريحة لآيات وأحكام الشرع وللأحاديث الشريفة التي تؤكد التراحم وصلة القربى وإيتاء الحقوق لأصحابها ، وأيضاً هو مخالف للأعراف الاجتماعية التي تفضي إلى أنَّ أحق الناس بالرجل أهل بيته ، ولاشك أنَّ الزهراء (عليها السلام) كانت بارعة في توظيف هذه الأمثال بخطاب اشرأبت له اعناق الحاضرين وألجَمَت به أفواه المدّعين وكشفت به عن سرائر المنافقين فكان مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ **قُل فللّه الحُجةُ البالغةُ فلَو شاءَ لهداكُم أجمَعين** ﴾ [الأنعام : 149] ، كيف لا وهي ربيبة الوحي والتنزيل ، وقد وظفت الزهراء عليها السلام المثل توظيفًا بارعًا عبر احتجاجها على القوم قائلةً : ((**وتَستَجِيبونَ لِهتافِ الشَّيطانِ الغَويّ ، وإطفاءِ أَنوارِ الدِّينِ الجَليّ ، وإهمالِ سُنَنِ النَّبي الصَّفي (صلى الله عليه وآله) ، تَشرَبون حَسواً في ارتِغاء ، وتَمشونَ لأَهلِهِ وولدِهِ في الخَمرةِ و الضَّراءِ**))[62] .

هذا النّصّ الشّريف (تشربونَ حَسواً في ارتغاء)[63] من خطاب الزهراء هو مَثَل يُضرَب لمن يُظهِر أمراً وهو يريد غيره ، ولكي يفهم فحوى هذا المثل تداوليًا ينبغي الاعتماد على إحالات مرجعية وسياقات ثقافية تتضافر جميعًا لإبراز الدلالة المضمرة داخل النّصّ أو التي ينطوي عليها المثل عبر فك تلك الشّفرات التي تتضمنها المرجعيات فالأمثال لا تعبّر عن الوقائع تعبيرًا مباشرًا ، بل تمثل لها عبر صورة أو قصة فهي ((كالرموز والاشارات التي يلوح بها على المعاني تلويحًا))[64]، أرادت (عليها السلام) عبر هذا المثل إبراز نوايا القوم المضمرة وفضح أسلوبهم المغلف بالخداع والزيف الذي يمارسونه عبر اظهار أنفسهم بمظهر الخائف على مصلحة الإسلام والمسلمين ، والواقع أنَّهم لا يريدون إلّا الحكم والسلطة ، وإطفاء نور الرسالة المحمدية ليتسنى لهم أن يعيثوا في الأرض فساداً ويرجعوا الناس إلى حكم الجاهلية ، لقد كشف هذا المَثَل على إيجازه حقيقة ما يُضمِره القوم في نفوسهم وإن أوهموا المسلمين عكس ذلك ، غير أنَّ الزهراء (عليها السلام) بيّنت ما انطوت عليه سرائرهم ، واظهرتها بعدئذٍ أفعالهم ، فالمعنى المتضمن في

هذا المثل يتجاوز البنية السطحية إلى دلالة أخرى تتخطى الحدود اللغوية وهي الدلالة المقصودة التي يريد المتكلم إيصالها إلى المخاطب عبر علاقة المشابهة بين المثل والمعنى المضمر[65].

وقد ذكرت الزهراء (عليها السلام) في موضعٍ آخر من الخطبة مجموعة متضافرة من الأمثال العربية تتضح من قولها (عليها السلام) : **((وكُنتُم على شَفا حُفرةٍ مِن النَّارِ، مِذقَةَ[66] الشَّارِبِ ، ونَهزةَ الطَّامِعِ ، وقَبسَةَ[67] العَجلانِ ، ومَوطِئَ الأقدامِ))**[68].

لقد استعملت السيدة (عليها السلام) في هذا الجزء من الخطبة مجموعة متوالية من الأمثال العربية المعروفة في تلك البيئة وذلك الزمان ، اذ نجحت في تحويل المعاني المجردة إلى معانٍ حسية قريبة من ذهن المتلقي ، إذ إنَّ (مِذقةَ الشاربِ) مَثَل يطلق للدلالة على شدة الوهن والضعف وسهولة الأخذ[69]، والمقصود إنَّهم كانوا على أطراف نار جهنم يركنون إلى الباطل ويعانون ذل العبودية ويرتعون في المعصية فكانوا شربة سهلة ولقمة سائغة للشيطان واتباعه ، فأنقذهم الله سبحانه بمحمد (صلى الله عليه وآله) ، أما قولها : ((قبسةَ العجلانِ)) فهو مَثَل يطلق على المتعجل بأمره فالقبسة هي شعلة من النار بإضافتها إلى المتعجل بيان لقلتها و حقارتها و سهولة أخذها و هوان أمرها ، فلو كانت عظيمة لالتمسوا الأناة في أخذها[70]، أما قولها : ((موطئَ الأقدامِ)) فأُريد به بيان الوضاعة والتدني في المراتب، فسابقاً كانت حياتهم عبارة عن حروب وغزوات وتَقاتُل من أجل المَأكل والمشرب ومكان العيش والنساء وغير ذلك من عظيم وحقير ، فجاء الاسلام ونظَّم حياتهم ووضع الأُسس والقواعد الأولى للعيش بسلام ورفاهية وعزة عبر انتشالهم من حياة الوضاعة والتدني والوحشية التي كانوا يعيشونها .

لقد وصفت السيدة الزهراء(عليها السلام) حال العرب قبل الاسلام من تفرق وتشرذم وخلاف إذ إنَّهم كان يُقضى عليهم كقضاء العطشان على شربة الماء ويطمع فيهم كل طامع لسهولة أخذهم ، إضافة إلى كونهم موطئ قدم لكل قوي ، فكل هذه الأمثال جاءت على شكل صور حسية قربت المعنى لذهن المتلقي وساقته إلى الاقتناع ((لأنَّ اللفظ الحسي إذ يُكثف درجة حضور الفكرة لتنجم عن ذلك مصادقة السامعين))[71] ، وكأنَّها كانت تذكرهم بالصورة الماضية لهم وهي صورة حسية منطوية على طاقة إقناعيه منتزعة ((من تجارب المتلقين المادية وممارستهم المعيشية ومشاهداتهم العينية ومن سلوكهم اليومي))[72]، حتى تقنعهم بالعدول عن معارضة أوامر الرسول (صلى الله عليه وأله) في الخلافة وحرمانها فدك من باب إرجاع ذاكرتهم إلى ما كانوا عليه من ضعف وهوان وتشتت وضعة ؛ لأنَّه سيكون نتيجة حتمية لأفعالهم التي يمارسونها الآن، وذلك ؛ لأنَّهم سيفقدون السبب الحقيقي والوسيلة العظمى التي جعلها الله تعالى لإنقاذهم .

إنَّ من أهم الخصائص البنيوية لتشكل المَثَل التي تعزز نصيته ، إنَّه في عمومه مكتمل بنيوياً ، حتى وصف بأنَّه يصلُح أن يكون موضوعاً لعملٍ أدبيٍّ كبير، وذلك من طابعه الاختزالي التكثيفي[73]، و ممّا يعزز هذا المفهوم قول ابن الاثير إنَّ ((العرب لم تضع الامثال إلاّ لأسباب أوجبتها ، وحوادث اقتضتها ، فصار المَثَل المضروب لأمر من الأمور عندهم كالعلامة التي يعرف بها الشيء، وليس في كلامهم أوجز منها ولا أشد اختصاراً))[74] ، ومن تلك الأمثال التي وظفتها(عليها السلام) هو ما جاء في قولها : **((كنتم على شفا حفرة من النار... فأَنقذَكم اللهُ تباركَ وتعالى بمحمدٍ (صلى الله عليه وأله) بعدَ اللُتيا والتي))**[75].

إنَّ المَثَل الوارد في هذا الموضع هو ((بعدَ اللُتيا والتي)) وأصله ، أنَّ رجلاً تزوج امرأةً قصيرة ضئيلة الخلق فقاسى منها الشدائد فطلقها ، وتزوج طويلة بعد ذلك فقاسى منها أضعاف ما قاسى من الأولى ، فسُئِل بعد ذلك : ألا تتزوج ؟ فقال : بعد اللُتيا والتي لن أتزوج ابداً ، وقيل إنَّ (اللُتيا) هي الداهية الصغيرة و(التي) هي الداهية الكبيرة أو بالعكس تشبيهاً للحيّة فإنَّها إذا كثُر سُمّها صغُرت فإنَّ السُّم يأكل جسدها[76]، وإنَّ السيدة (عليها السلام) إنما أرادت بهذا المَثَل أن تُذكِّر الجالسين بالشدائد والمحن التي مرت بالإسلام والمسلمين وكيف تحمَّلها الرسول الكريم (صلى الله عليه وأله) وأهل بيته الكرام وتحمَّلوا أثقالها عن الناس جميعاً وبعد ذلك كله ، بئسما خلّفوه في ابنته وأهل بيته ، فهي بذلك ألزمتهم التخاذل جملةً وتفصيلاً ، فأرادت الانتقال من المحتوى الدلالي الظاهري للمثل إلى محتواه الدلالي المضمر وهذا يعني وجود بنية استلزامية للمثل لا تفهم إلا إذا فهمنا المثل[77] ، إذ إنَّها اتخذت المَثَل دليلاً على مصداقية كلامها ، فإنَّ من خصائص المَثَل ((سوق خبرين أولهما لا يلم به المتلقي عياناً ومشاهدةً وعلماً ، وثانيهما عقد مقارنة بين الخبرين ومنها ترك مجال مُتسِع للتأمل والتفكر والتدبر ومنها الاتعاظ وأخذ العبرة))[78].

وورد في الخطبة مَثَلٌ آخر ضمن قولها (عليها السلام) : **((أما كان رسول الله صلى الله عليه وأله أبي يقول : "المرء يحفظ في ولده" ؟ سُرعانَ ما أَحدثتم ، وعَجلانَ ذا إهالة))**[79].

إنَّ هذا المَثَل يُضرَب لمن يُخبر بكينونة الشيء قبل حدوثه[80]، فقد بيّنت عبر ضرب هذا المَثَل شدة تعجبها واستغرابها من سرعة نقضهم للعهد من خلافة علي (عليها السلام) ومبايعتهم لهُ عندَ غديرخُم[81] ، والمبادرة إلى سد باب الإمامة فأرادت من الإهالة التعجب من تعجّل الأنصار ومبادرتهم إلى الاجتهادات الشخصية وترك السنن الإلهية وإحداث البدع في أحكام الشريعة والتخاذل عن نصرة وصي الرسول (صلى الله عليه وأله) مع قرب عهدهم بالرسول وهم الذين نصروه وآزروه في حياتِهِ فما الذي دعاهم إلى هذا التخاذل والانصراف عن الحق والميل إلى جهة الباطل وهم أصحاب قوة وغلبة ولهم باعٌ طويل في مجاهدة الكفار والمشركين ونُصرة الحق

وأصحابه ، فلقد أضمرت هذه المعاني كلها ولم تصرح بها وأوصلتها إلى ذهن المتلقي بأسرع ما يمكن وأوضحه عبر المَثَل ، الأمر الذي أدى إلى تقوية حجتها وتأدية الغرض المطلوب وصوله من المتكلم إلى المتلقي ((فالتوظيف المكثف له في المَثَل لم يأت إذن إلاّ لكونه عنصراً ضرورياً لأداء المعنى متكاملاً من جميع الوجوه))[82].

بعد كل ما تقدّم يمكن القول : إنّ توظيفُ المثل في الخطبة الفدكية عند السيدة الزهراء عليها السلام له أثرٌ بالغٌ في بناء الخطاب وتوجيهه ؛ لما يمتلكه من قدرةٍ على تكثيف المعنى، وتقريب الفكرة، وترسيخها في ذهن المتلقي. ولم يكن حضوره في الخطبة حضوراً زخرفياً أو أسلوبياً فقط ، بل جاء مندمجاً في النسيج الحجاجي للخطاب، مؤدّياً وظيفةً إقناعيةً تسعى إلى تأكيد الموقف وإقامة الحجة.

وقد شارك المثل في تجسيد المعاني المجردة وإعطائها بعداً تصويرياً محسوساً ، ما أتاح للخطاب أن يصل إلى غايته التأثيرية بفاعليةٍ أكبر، فضلاً على أثره في استحضار الخبرة الثقافيّة المشتركة بين المتكلم والمخاطب ، ممّا دعّم قابليّة المعنى للقبول والتفاعل ، وجلّت الأمثال الواردة في الخطبة أيضاً عمق التفكير البلاغي والتداولي عند السيدة فاطمة عليها السلام، وحسن توظيفها للتراث التعبيري لخدمة الأغراض الفكرية والاجتماعية والسياسية.

خاتمة البحث ونتائجه

بعد هذه الرحلة الطويلة في رحاب خطبة الزهراء عليها السلام ، وما تخللها من صعاب جراء البحث والتفتيش عن الأقوال المضمرة في هذه الخطبة، وجدنا في مواطن عدّة تقاربًا بين ما طرحته الزهراء في خطابها، وما تبناه علماء التداولية ، وذلك عبر تطبيق آليات المنهج التداولي بمفهومها المعاصر ، ويمكن أن نشير إلى ما يمكن عدّه نتائج تمخضت عنها هذه الدراسة منها :

1- إنَّ الاكتفاء بالمعاني المعجمية المُباشرة للألفاظ يُؤدي إلى قصور في فهم التأويلات التي تَنتج عنها لذلك لابدّ للمخاطب أن ينتقل من المعاني المُباشرة إلى المعاني غير المُباشرة للألفاظ (المعاني الضمنية) مُراعاةً للسياق كي يَتسنى لهُ الوصول إلى المعاني المقصودة من الخطاب .

2- إنّ استعمال الكناية من قبل المُتكلم يزيد من ترسيخ حجته وتقوية ما جاء به وما يريد إثباته فهو إضافةً إلى تأكيد كلامه فإنَّه يثبته بطريقة بلاغية تحاكي الذهن بصورة حسيّة يفهمها كلّ من المُتكلم والمخاطب ، ممّا يعني أنّها تُيَسِّر للمتكلم أن يفصح عمّا يريد في ذهنه بصورة مضمرة (غير مباشرة)

3- إنّ الزهراء عليها السّلام أكثرت من توظيف الكناية عن الصفة في خطبتها رغبة منها لإظهار الصفات غير الجيدة للناس الذين توجّه خطابها إليهم ؛ لغرض تنبيههم عليها وحثهم على

التخلي عنها ، ولعل ذلك يفسّر سبب انعدام وجود الكناية عن النّسبة وندرة الكناية عن الموصوف .

4- إنّ الكناية في الخطبة الفدكيّة لم تكن عنصراً أسلوبيّاً هامشيّاً، بل شكّلت بنيةً تعبيريّةً فاعلةً أسهمت في بناء الخطاب التداوليّ ، وترسيخ أغراضه الفكريّة والحجاجيّة، ما يكشف عن قدرة وبراعة الزهراء عليها السّلام في توظيف الوسائل البلاغيّة لدعم المعنى وإحكام الحجّة .

5- مثّلت الخلفيّة المعرفيّة مرجعيّة مهمّة عند المخاطَب فهي - بوصفها مقدمات ضمنية في العملية الاستدلالية التي يجريها المخاطَب - تتدخّل لتوليد المعنى المستلزم من المعنى الحرفي ، وبحضور هذه المقدمات المعرفية في ذهن المتكلّم وافتراض حضورها في ذهن المخاطَب ، يُضمِّن المتكلّم خطابه المعنى الضّمني ومن ثمّ يتمكن المخاطَب من اكتشافه.

6- إنَّ قوة المثل تداولياً تكمن في كون المثل المضروب يجب أن يكون أمراً مُتعاقداً عليهَ بين الناس فهو تعبير عن نفسية وعقلية جماعية وليس وليد تأمل مُنفرد وتجربة ذاتية خاصة .

7- أبان البحث عن ارتباط خطاب الزهراء المقدس بظروف انتاجه التي تكون عاملا في إماطة اللثام عن الأقوال المضمرة التي يعاد تبليغها ومدار الكشف عن هذه المضمرات يتطلب حسابًا تأويليًا بدرجات متفاوتة في عمقها المضمر خلف سياقات الكلام.

الهوامش:

---

1 - ينظر : التداولية عند العلماء العرب : 32

2 - المضمر : 39 وينظر : تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية : 115 .

3 - ينظر : محاضرات في اللسانيات : 34 .

4 - ينظر : التداولية من أوستن الى غوفمان : 117

5 - ينظر : المحاورة مقاربة تداولية : 38 .

6 - دلائل الاعجاز : 52

7 - مفتاح العلوم :1/ 176.

8- دلائل الإعجاز : 71 .

9- الخطاب الحجاجي أنواعه و خصائصه : 78 .

10- النظريات اللسانية و البلاغية عند العرب : 335.

11- ينظر: الايضاح في علوم البلاغة : 250 .

12- ينظر: علم أساليب البيان : 286 ، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها : 572 .

13 - كاظم : المُمسك على ما في نفسهِ عند الغضب ومنه قوله تعالى: ((والكاظمين الغيظ)) وقد يطلق على الشخص الحابس حقده وغيه كما جاء في الخطبة . ينظر: لسان العرب : 13/ 76 .

14- الاحتجاج : 117/1.

15- ينظر : شرح خطبة الزهراء عليها السلام :337

16 - ينظر: إرشاد القلوب : 195/2 .

17 - اللسانيات العربية بين النظرية والتطبيق : 57

18 - البحث الدلالي في كتاب سيبويه : 234.

19 - ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة :319 ، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها : 572

20- الاحتجاج : 119/1.

21- ينظر : شرح خطبة الزهراء عليها السلام :383

22- التداولية مداخل و نصوص : 29 .

23- النفر: بالتحريك ، الرهط ما دون العشرة من الرجال و منهم من خصص فقال للرجال دون النساء ، والجمع أنفار ، ينظر : لسان العرب : 5/225-226 .

24- الخمص : خماصة البطن وهو دقة خلقته ورجل خميص الحشا ضامر البطن وفلان خميص البطن عن أموال الناس أي عفيف عنها . ينظر : لسان العرب : 5/ 158.

25- الاحتجاج : 1/ 71

26- شرح خطبة الزهراء عليها السلام : 210-211

27 - ينظر : شرح خطبة الزهراء (عليها السلام) : 312

28 - البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني :64

29 - الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار:52 .

30 -ينظر : مفتاح العلوم : 324 والبلاغة والتطبيق : 362.

31 -الاحتجاج : 118/1.

32- الخطاب الحجاجي لأهل البيت في كتاب الإحتجاج : 78

33- بنظر : التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين دراسة دلالية وظيفية : 32

34- ينظر : شرح خطبة الزهراء عليها السلام : 362

35 - ينظر: مثالب العرب والعجم : 55 ، وينظر: بحار الأنوار : 29 / 576 وينظر : شرح خطبة الزهراء عليها السلام : 362.

36 - مظاهر التفاعل بين اللغة و السياق الاجتماعي (بحث) : 71 .

37- ينظر: التصوير الفني في خطب المسيرة الحسينية من مكة إلى المدينة : 183 .

38- ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة : 136 ، ودلالة التراكيب : 205

39- الحجاج مفهومه ومجالاته : 563/2

40- الاحتجاج : 1/ 118

41- المصدر نفسه : 1/ 119

42- المصدر نفسه : 1/ 118- 119

43- ينظر : معجم مقاييس اللغة : 466/5

44- ينظر : شرح خطبة الزهراء عليها السلام : 390

45- ينظر : أسلوبية الحجاج التداولي تنظير وتطبيق على السور المكية : 135

46- ينظر : معجم المصطلحات البلاغية : 344 .

47 الاحتجاج : 1/ 115 - 116.

48 المصدر نفسه : 1/ 115

49 كشف الغمة : 2/ 177.

50 الحجاج في الشعر العربي بنيته و أساليبه : 168.

51 كذا. والصواب : مهم .

52- الحجاج في الشعر العربي بنيته و أساليبه : 172 .

53- كشف الغمة : 1 / 592 .

54 -الاحتجاج : 1/ 116 – 117

55- ينظر: كشف الغمة : 1/587-596 ، وشرح خطبة الزهراء (ع) واسبابها : 121.

56 - الحجاج مفهومه ومجالاته : 34/1.

57- إصلاح المنطق : 3/6 .

58 - المثل السائر : 1/ 55

59 - الأمثال في القران الكريم : 10.

60- روح المعاني :165/1

61- ينظر: الإشارة الجمالية في المثل القرآني : 29.

62 - الاحتجاج : 118/1 .

63 - أصل المثل : (يُسرّ حسواً في ارتغاء) قال الميداني: ((قال أبو زيد والاصمعي : أصله الرجل يُؤتى باللبن فيظهر إنَّه يريد الرغوة خاصةً ، ولا يريد غيرها فيشربها وهو في ذلك ينال من اللبن ، يضرب لمن يريك إنَّه يُعينُك و إنَّما يجر النفع إلى نفسه)) . ينظر: مجمع الأمثال : 512/2 ، وشرح خطبة الزهراء (عليها السلام) : 345.

64 - تداولية الاقتباس : 167

65 - ينظر : تداولية الاقتباس : 167

66 - مذقة : ((المذيق : اللبن الممزوج بالماء ، والمذقة : الشربة من اللبن الممذوق)) ، لسان العرب : 10/ 339-340.

67 - قبسة : ((القبسة شعلة من نار تقتبسها من معظم)) ، لسان العرب : 167/6.

68 - الاحتجاج : 116/1.

69- ينظر: مجمع الأمثال: 1/ 151 ، رقم المثل 513 .

70- ينظر: المصدر نفسه :2/ 59 ، رقم المثل 3065 : جاء بعبارة (كالقابس العجلان) .

71- أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم : 319 .

72- الحجاج في القرآن من هم خصائصه الاسلوبية : 500 .

73- ينظر: الإشارة الجمالية في المثل القرآني : 26-27.

74- المثل السائر: 1/ 75 .

75- الاحتجاج : 116/1.

76- ينظر: مجمع الأمثال 133/1 ، رقم المثل 440 .

77- ينظر : المثل قضاياه ومعناه (بحث) 50

78- أسلوب الخبر في القران الكريم (رسالة): 171.

79- الاحتجاج : 1/ 119

80- ينظر: مجمع الأمثال : و جاء بعبارة (سرعان ذا إهالة) : 1/ 498 رقم المثل 1798 .

81- ينظر: الأمالي : 254 – 255 .

82- ينظر: الصورة الفنية في المثل القرآني : 168 .

1. رو افد البحث

2. أولا : الكتب المطبوعة :

3. القرآن الكريم

4. الاحتجاج ، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت620ه) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط 1430،1ه=2009م .

5. إرشاد القلوب المنجي من عمل به من أليم العقاب ، الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي (ت841ه)، تحقيق السيد هاشم الميلاني ، دار الأسوة ، ط 1417،1ه.

6. أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية ، د. مثنى كاظم صادق ، منشورات (ضفاف ، بيروت) ، ط 1 ،1990م .

7. الإشارة الجمالية في المثل القرآني ، د. عشتار داود محمد ، منشورات اتحاد الكتّاب العرب ، دمشق ،2005م .

8. إصلاح المنطق ، أبو يوسف يعقوب بن اسحاق (ت 244 ه) ، دار المعارف ، القاهرة ، 1965م .

9. الأمالي ، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت460ه) ، تحقيق قسم الدراسات الاسلامية – مؤسسة البعثة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، قُم ، ط1، 1414ه.

10. الأمثال في القران الكريم ، د. محمد جابر الفياض ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط 1، 1988م .

11. أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، د. عبد الله صولة، سلسلة آداب كلية الآداب ، منوبة – تونس ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية د . ط ، د . ت .
12. الإيضاح في علوم البلاغة ، محمد بن عبد الرحمن القزويني(ت739هـ) ، تحقيق : د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتاب البناني – بيروت ، ط5 ، 1980م .
13. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلاّمة الشيخ محمد باقر المجلسي، عبد الزهراء العلوي ، دار الرضا ، لبنان – بيروت ، د . ط ، د. ت .
14. البحث الدلالي في كتاب سيبويه ، د. لخوش حسين ، دار دجلة ، الأردن – عمّان ، ط 1 ، 2006م .
15. البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني ، د. قدور عمران ، عالم الكتب الحديث ، الاردن ، ط1 ، 2012م.
16. البلاغة والتطبيق ، د . أحمد مطلوب ، ود. كامل حسن البصير، مطابع بيروت الحديثة ، ط1، 1432هـ = 2011م .
17. تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، عمر بلخير، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003 م .
18. تداولية الاقتباس دراسة في الحركية التواصلية للاستشهاد ، الدكتور منتصر أمين عبد الرحيم ، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن، ط1، 2013م .
19. التداولية عند العلماء العرب دارسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي ، د. مسعود صحراوي ، دار الطليعة ، بيروت – لبنان، ط1، 2005م .
20. التداولية من اوستن إلى غوفمان : بلانشيه فيليب ، تحقيق : صابر الحباشة ، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ،2007 م
21. التداولية والحجاج مداخل ونصوص ، د. صابر الحباشة ، صفحات للدراسات والنشر ، دمشق ، سوريا ، ط 1 ، 2008م .
22. التصوير الفني في خُطب المسيرة الحسينية من مكة إلى المدينة ، هادي سعدون حنون ، العتبة العلوية المقدسة ، العراق – النجف الاشرف ، 2011م .
23. الحجاج في الشعر العربي بُنيته وأساليبه ، د. سامية الدُريدي الحُسني، عالم الكتب الحديث، أربد ، 2007 م .
24. الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية : د. عبد الله صولة ، دار الفارابي، بيروت ، ط2 ، 2007 م .
25. الحجاج مفهومهُ ومجالاتهُ ، د. حافظ إسماعيلي علوي ، عالم الكتب الحديث ، أربد ،2010 م
26. الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار ، د. رشيد الراضي ، دار الكتاب الجديد ، بنغازي ، ط1، 2010 م .

27. دلائل الإعجاز : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت471هـ) ، تحقيق : محمود محمد شاكر أبو فهر ، مطبعة المدني ،القاهرة ط3 ، 1413 هـ= 1992م
28. دلالة التراكيب ، دراسة بلاغية ، د. محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط2، 1408هـ = 1987م .
29. شرح خطبة الزهراء (عليها السلام) ، العلامة المجلسي ، والقاضي النعماني المغربي ، والانصاري التبريزي ، تحقيق وإعداد السيد باقر الكيشوان الموسوي ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ط 2 ،1433هـ = 2012م .
30. كشف الغمة في معرفة الأئمة ، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (ت693هـ) ، تحقيق علي آل كوثر، مركز الطباعة و النشر للمجمع العالمي لأهل البيت (ع) ، دار التعارف – بيروت ، 1433هـ = 2012م .
31. لسان العرب ، الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت 711هـ) ، دار صادر ، بيروت – لبنان .
32. اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق ، مجموعة باحثين ، سلسلة الندوات : 4 ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة المولى إسماعيل ، مكناس ، 1992م.
33. مثالب العرب والعجم ، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي(ت 204هـ) تحقيق د. نجاح الطائي ، دار الهدى لإحياء التراث، بيروت ، ط 1 ،1429هـ = 2008م .
34. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير(ت637هـ) ، قدمه وعلق عليه د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة ، دار النهضة، القاهرة، ط2 (د.ت)
35. مجمع الأمثال ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت 518هـ)، تحقيق : د. قصي الحسين ، دار ومكتبة الهلال للطباعة و النشر، بيروت ، ط 1 ، 2003م .
36. المحاورة مقاربة تداولية : د. حسن بدوح ، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن ، ط1، 2012م .
37. المضمر: كاترين كير برات اوركيوني ، ترجمة : ريتا خاطر ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 2008 م
38. معجم المصطلحات البلاغية و تطورها ، د. أحمد مطلوب ، المجمع العلمي العراقي ، 1406هـ = 1986م .
39. معجم مقاييس اللغة : أحمد ابن فارس ، تحقيق : وضبط محمد هارون ، دار الجبل ، بيروت - لبنان، ط 1، 1991م .
40. مفتاح العلوم : السكاكي ، تحقيق : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 1987م
41. الرسائل والأطاريح والبحوث :
42. أسلوب الخبر في القرآن الكريم - دراسة بلاغية نقدية - ، أحلام موسى حيدر، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ،1986م .
43. التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين نماذج من السور المكية ، نوح عطا الله الصرايرة ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، جامعة مؤتة ، 2007م .

44. الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه ، دراسة تطبيقية في كتاب المساكين للرافعي ، هاجر مدقن ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة ورقلة ، 2003م .

45. المثل قضاياه ومعناه ، حاتم عبيد مجلة فصول، الهيئة العامة المصرية للكتاب ،القاهرة ، ع (67) ، 2005م .

46.مظاهر التفاعل بين اللغة والسياق الاجتماعي ، عبد الله الحرّاصي ، مجلة نزوى ، عمّان العدد (24) ، 1 رجب 1421هـ = أكتوبر 2000م .

References

1. The Holy Qur'an.
2. Al-Iḥtijāj, Abū Manṣūr Aḥmad ibn ʿAlī al-Ṭabrisī (d. 620 AH). Beirut: Al-Aʿlamī Publications, 1st ed., 1430 AH/2009.
3. Irshād al-Qulūb: The Guide to Hearts for Those Seeking Salvation from Painful Punishment, al-Ḥasan ibn Abī al-Ḥasan Muḥammad al-Daylamī (d. 841 AH). Edited by Sayyid Hāshim al-Mīlānī. Dār al-Uswah, 1st ed., 1417 AH.
4. The Stylistics of Pragmatic and Rhetorical Argumentation: Theory and Application to the Meccan Surahs, Muthannā Kāẓim Ṣādiq. Ḍifāf Publications, Beirut, 1st ed.
5. The Aesthetic Significance of Qur'anic Parables, Ishtar Dāwūd Muḥammad. Arab Writers Union Publications, Damascus, 2005.
6. Iṣlāḥ al-Manṭiq (The Refinement of Language), Abū Yūsuf Yaʿqūb ibn Isḥāq (d. 244 AH). Dār al-Maʿārif, Cairo, 1965
7. Al-Amālī, Shaykh al-Ṭāʾifah Abū Jaʿfar Muḥammad ibn al-Ḥasan al-Ṭūsī (d. 460AH). Edited by the Department of Islamic Studies, Al-Biʿthah Foundation. Dār al-Thaqāfah, Qom, 1st ed., 1414 AH.
8. Parables in the Holy Qur'an, Muḥammad Jābir al-Fayyāḍ. Dār al-Shuʾūn al-Thaqāfiyyah al-ʿĀmmah, Baghdad, 1st ed., 1988.
9. Major Theories of Argumentation in the Western Tradition: From Aristotle to the Present, ʿAbd Allāh Ṣawlah. Faculty of Arts Series, University of Manouba, Tunisia, Official Printing House of the Tunisian Republic.
10. Al-Īḍāḥ fī ʿUlūm al-Balāghah (Clarification in the Sciences of Rhetoric), Muḥammad ibn ʿAbd al-Raḥmān al-Qazwīnī (d. 739 AH). Edited by Muḥammad ʿAbd al-Munʿim Khafājī. Dār al-Kitāb al-Lubnānī, Beirut, 5th ed., 1980

11. Biḥār al-Anwār al-Jāmiʿah li-Durar Akhbār al-Aʾimmah al-Aṭhār (Oceans of Lights: A Comprehensive Collection of the Traditions of the Pure Imams), ʿAllāmah Shaykh Muḥammad Bāqir al-Majlisī. Edited by ʿAbd al-Zahrāʾ al-ʿAlawī. Dār al-Riḍā, Beirut, Lebanon, n.d., n.ed.
12. Semantic Research in Sībawayh's Book, Lakhūsh Ḥusayn. Dār Dijlah, Amman, Jordan, 1st ed., 2006.
13. The Pragmatic and Argumentative Dimension of Qur'anic Discourse, Qaddūr ʿImrān. ʿĀlam al-Kutub al-Ḥadīth, Jordan, 1st ed., 2012.
14. Rhetoric and Application, Aḥmad Maṭlūb and Kāmil Ḥasan al-Baṣīr. Modern Beirut Press, 1st ed., 1432 AH/2011.
15. Analysis of Dramatic Discourse in the Light of Pragmatic Theory, ʿUmar Balkhayr. (Ikhtilāf Publications), Algeria, 1st ed., 2003.
16. The Pragmatics of Quotation: A Study of the Communicative Dynamics of Citation, Muntaṣir Amīn ʿAbd al-Raḥīm. Kunūz al-Maʿrifah for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 1st ed., 2013.
17. Pragmatics According to Arab Scholars: A Pragmatic Study of Speech Acts in the Arabic Linguistic Heritage, Masʿūd Ṣaḥrāwī. Dār al-Ṭaliʿah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 2005.
18. Pragmatics: From Austin to Goffman, Philippe Blanchet. Translated by Ṣābir al-Ḥabāshah. Dār al-Ḥiwār for Publishing and Distribution, Syria, 1st ed., 2007.
19. Pragmatics and Argumentation: Approaches and Texts, Ṣābir al-Ḥabāshah. Ṣafaḥāt for Studies and Publishing, Damascus, Syria, 1st ed., 2008.
20. Artistic Imagery in the Sermons of the Ḥusaynī Journey from Mecca to Medina, Hādī Saʿdūn Ḥannūn. Al-ʿAtabah al-ʿAlawiyyah al-Muqaddasah, Najaf, Iraq, 2011
21. Argumentation in Arabic Poetry: Its Structure and Techniques, Sāmiyah al-Duraydī al-Ḥusnī. ʿĀlam al-Kutub al-Ḥadīth, Irbid, 2007.
22. Argumentation in the Qur'an through Its Most Prominent Stylistic Features, ʿAbd Allāh Ṣawlah. Dār al-Fārābī, Beirut, 2nd ed., 2007.
23. Argumentation: Its Concept and Fields, Ḥāfiẓ Ismāʿīlī ʿAlawī. ʿĀlam al-Kutub al-Ḥadīth, Irbid, 2010.
24. Argumentation and Fallacy: From Dialogue in Reason to Reason in Dialogue, Rashīd al-Rāḍī. Dār al-Kitāb al-Jadīd, Benghazi, 1st ed., 2010.

25. Dalāʾil al-Iʿjāz (Proofs of Eloquence), Abū Bakr ʿAbd al-Qāhir ibn ʿAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad al-Jurjānī (d. 471 AH). Edited by Maḥmūd Muḥammad Shākir (Abū Fihr). Al-Madanī Press, Cairo, 3rd ed., 1413 AH/1992.
26. The Semantics of Syntactic Structures: A Rhetorical Study, Muḥammad Muḥammad Abū Mūsā. Wahbah Library for Publishing and Distribution, Cairo, 2nd ed., 1408 AH/1987..
27. Commentary on the Sermon of al-Zahrāʾ (Peace Be Upon Her), al-ʿAllāmah al-Majlisī, al-Qāḍī al-Nuʿmān al-Maghribī, and al-Anṣārī al-Tabrīzī. Edited by Sayyid Bāqir al-Kīshwān al-Mūsawī. Muʾassasat al-Balāgh, Beirut, 2nd ed., 1433 AH/2012.
28. Kashf al-Ghummah fī Maʿrifat al-Aʾimmah (Removal of Sorrow through the Knowledge of the Imams), Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn ʿĪsā ibn Abī al-Fatḥ al-Irbilī (d. 693 AH). Edited by ʿAlī Āl Kawthar. Printing and Publishing Center of the Ahl al-Bayt World Assembly, Dār al-Taʿāruf, Beirut, 1433 AH/2012.
29. Lisān al-ʿArab (The Tongue of the Arabs), Abū al-Faḍl Jamāl al-Dīn Muḥammad ibn Mukarram Ibn Manẓūr al-Ifrīqī al-Miṣrī (d. 711 AH). Dār Ṣādir, Beirut, Lebanon.
30. Linguistics and the Arabic Language: Between Theory and Practice, Collective Authors. Seminar Series, No. 4. Faculty of Arts and Human Sciences, Moulay Ismail University, Meknes, 1992.
31. Mathālib al-ʿArab wa al-ʿAjam (The Disparagements of the Arabs and Non-Arabs), Abū al-Mundhir Hishām ibn Muḥammad ibn al-Sāʾib al-Kalbī (d. 204 AH). Edited by Najāḥ al-Ṭāʾī. Dār al-Hudā li-Iḥyāʾ al-Turāth, Beirut, 1st ed., 1429 AH/2008.
32. Al-Mathal al-Sāʾir fī Adab al-Kātib wa al-Shāʿir (The Prevailing Parable in the Literature of the Writer and the Poet), Ḍiyāʾ al-Dīn Ibn al-Athīr (d. 637 AH). Introduced and annotated by Aḥmad al-Ḥūfī and Badawī Ṭabānah. Dār al-Nahḍah, Cairo, 2nd ed., n.d.
33. Majmaʿ al-Amthāl (Compendium of Proverbs), Abū al-Faḍl Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm al-Nīsābūrī (d. 518 AH). Edited by Quṣayy al-Ḥusayn. Dār wa Maktabat al-Hilāl for Printing and Publishing, Beirut, 1st ed., 2003.
34. Dialogue: A Pragmatic Approach, Ḥasan Baddūḥ. ʿĀlam al-Kutub al-Ḥadīth, Irbid, Jordan, 1st ed., 2012.
35. The Implicit, Catherine Kerbrat-Orecchioni. Translated by Rita Khāṭir. Arab Organization for Translation, Beirut, Lebanon, 1st ed., 2008.
36. Dictionary of Rhetorical Terms and Their Development, Aḥmad Maṭlūb. The Iraqi Academy of Sciences, 1406 AH/1986.

37. Maqāyīs al-Lughah (Dictionary of Language Measures), Aḥmad ibn Fāris. Edited by Muḥammad Hārūn. Dār al-Jabal, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1991.
38. Miftāḥ al-ʿUlūm (The Key to the Sciences), al-Sakkākī. Edited by Naʿīm Zarzūr. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1st ed., 1987
39. Theses, Dissertations, and Research Papers
40. The Declarative Style in the Holy Qur'an: A Critical Rhetorical Study, Ahlām Mūsā Ḥaydar. Master's Thesis, College of Arts, Al-Mustansiriyah University, Baghdad, 1986.
41. Definiteness and Indefiniteness According to Grammarians and Rhetoricians: Examples from the Meccan Sūrahs, Nūḥ ʿAṭā Allāh al-Ṣarāyirah. Master's Thesis, Faculty of Graduate Studies, Mu'tah University, 2007.
42. Argumentative Discourse: Its Types and Characteristics—An Applied Study of al-Rāfiʿī's Kitāb al-Masākīn, Hājar Madqan. Master's Thesis, Faculty of Arts and Humanities, University of Ouargla, 2003.
43. The Parable: Its Issues and Significance, Ḥātim ʿUbayd. Fuṣūl Journal, Egyptian General Book Organization, Cairo, No. 67, 2005.
44. Aspects of the Interaction between Language and Social Context, ʿAbd Allāh al-Ḥarrāṣī. Nizwa Journal, Oman, No. 24, Rajab 1, 1421 AH / October 2000

Implicit Utterances in Lady Fatimah al-Zahra's (Peace Be Upon Her) Fadak Sermon Pragmatic study

Dr. Sattar Huwaidi Ali Al-Hasnawi

The Open Educational College

Ministry of Education


sttar6083@gmail.com

Keywords: Implied Utterances, Fadak Sermon, al-Zahra Implicature

Summary:

This study aims to investigate the implicit utterances in the Fadak Sermon of Lady Fatimah al-Zahra (peace be upon her) and to examine their pragmatic and argumentative strategies, while identifying their semantic and persuasive functions. Drawing on the frameworks of pragmatics, argumentation theory, and discourse analysis, the study seeks to uncover the expressive power embedded in this enduring text. To the best of the researcher's knowledge, no independent study has previously been devoted to the implicit utterances in this sermon. The significance of this study lies in its contribution to enriching Arabic linguistic scholarship and highlighting the value of modern linguisticapproaches in the analysis of classical heritage texts. It also demonstrates the speaker's ability to guide the audience toward implicit meanings that are inferred through context and interpretation rather than through explicit linguistic expression.

The research, entitled Implicit Utterances in Lady Fatimah al-Zahra's Fada Sermon: A Pragmatic Study, is organized into two main sections, preceded by a theoretical introduction that discusses the concept of implicit utterances as a pragmatic term. The first section examines implicit utterances conveyed through metonymy (kināyah), while the second explores those expressed through proverbial

discourse. The study concludes with a presentation of its principal findings, followed by a bibliography of the sources and references consulted

Among the most important findings are the frequent use of metonymy of attribute, the absence of metonymy of attribution, and the rarity of metonymy of the described object in the sermon. This reflects Lady Fatimah's intention to expose the undesirable qualities of those to whom her discourse was addressed, thereby drawing their attention to these shortcomings and urging them to abandon them. Furthermore, the study reveals the close relationship between the sacred discourse of Lady Fatimah and the circumstances of its production, which play a crucial role in uncovering the implicit utterances embedded within it. Identifying these implicit meanings requires an interpretive process of varying depth, depending on the contextual layers in which they are concealed.

Success is granted only by Allah; upon Him I rely, and to Him I turn in repentance.